

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

محاضرات

علم الآثار

2016

تعريف علم الآثار:

هو ذلك العلم الذي يهتم بدراسة كل ما خلفه الإنسان من قبيح و جميل في مكان ما خلال حقبة ما في مكان ما .

- تحديد مفهوم علم الآثار :

كلمة مشتقة من الجذر الثلاثي (ألف- تاء - راء) .

إن الآثار جمع مفردة أثر و هي تدل على ثلاث معاني : تقديم الشيء، و ذكر الشيء، و رسم الشيء .

و الأثري من الأشياء يعني قديمها و عرّف "الخليل" الأثر بأنه بقية ماترك من كل شيء و منه قوله تعالى { أو أثاره من علم } ، وقوله تعالى { كانوا أكثر منهم و أشد قوة و أثارا في الأرض } صدق الله العظيم .
لتدل على البقايا من الأبنية مثل الحصون و القصور .

إن مدلول كلمة الآثار يعني الأشياء القديمة المدفونة و المدن القديمة التي دثرها الزمن و هي بوصفها مصطلح يشير إلى بقايا ما صنعه الإنسان أو أنتجه فكره في الماضي و على مر العصور من بقايا أثرية مادية كالمباني أو فكرية ، وهناك مفاهيم كثيرة لعلم الآثار لها نفس المدلول ، أما كلمة تراث فقد استقت من الفعل الثلاثي "ورث" بمعنى تركه الأجداد و تعني أيضا الحضارات القديمة كما استعملت حديثا للدلالة على البقايا المادية و الفكرية التي تشكل إنتاجات الإنسان من خلال معاينة مخلفاته المادية التي كان يحتاجها في حياته اليومية و كذلك الأبنية التي أشادها .

هذا و قد كان اليونان و الرومان قد استخدموا كلمة "أركيولوج" للدلالة على كل ما يتعلق بالموضوعات القديمة مثل عهود التاريخ القديمة ، كما اهتم علم الآثار بدراسة أصل الانسان و الحضارة ، فعلم الآثار ، يشمل فترة طويلة تتجاوز مليون عام من حيث الدراسة العلمية لمختلف الأماكن و العصور .

اصطلاحا : هو العلم الذي يبحث عن الآثار التي تمثل بقايا النشاط الإنساني في القديم و يعنى بدراستها .

و يقابله في اللغة الإنجليزية "أركيولوجي" و قد جاء من مصطلح "أخيولوجيا" و تعني علم أو نظرية الأشياء القديمة (علم لقديم) ، ومنه فعلم الآثار علم يدرس تاريخ البشرية من خلال دراسة القديم و التي تكون بمجموعها صورة كاملة من الحياة اليومية التي عاشها الانسان في مكان و زمان معين .

أول من استعمل مصطلح "أرخيولوجيا" هو المؤرخ الإغريقي "ديونسيوس هاكاناس" أحد الكتاب الإغريق عندما استعمل هذا المصطلح الحديث عن التاريخ الخاص بروما و أثارها و حروبها القديمة ثم ترك مدة دون اهتمام حتى أعيد استعماله من جديد في القرن السابع عشر للميلاد بواسطة الفرنسي "جاك سبون" حيث ألف كتابا بعنوان "مزيج من علوم الآثار" و قد استعمل هذا المصطلح في لغات عدة (الفرنسية ، الألمانية ، الروسية ، الإسبانية) أما الأستاذ "غالين دانيال" و هو مؤرخ إغريقي يقول أن قاموس "إكسفورد" الانجليزي يعطي ثلاثة معاني للمصطلح "أركيولوجيا" :

الأول : و يعني التاريخ القديم بصفة عامة .

و الثاني : هو الدراسة العلمية لآثار عصور ما قبل التاريخ .

أما المعنى الثالث : فهو دراسة تفصيلية للآثار و معنى ذلك هو تسليط الضوء على تاريخ الإنسان لعصور ما قبل التاريخ و في العصور التاريخية ، و ليس وصف الآثار لذاتها و هنا نقول أن المعنى الثالث هو المعنى الأقرب كما أن مصطلح "أركيولوجيا" يدل على دلالات عدة منها الدلالة على حضارة بلد ما مثل الآثار المصرية ، و يدل المصطلح على العلم الذي يدرس البقايا الأثرية للعصور و كذا الحضارات القديمة دون النظر إلى مكانها أو عصرها ، وهذا الاستعمال هو الشائع بين العلماء و الباحثين أما مصطلح أثري أو عالم أركيولوجي فيطلق على الشخص المتخصص بدراسة الآثار أو الذي يعمل في التنقيب عن الآثار و استكشافها و دراسة الحضارات و اللغات القديمة و هدفه من ذلك هو الوصول إلى المعرفة الحقيقية لتاريخ الحضارات .

***- جاك سيكون 1647-1685 : طبيب و أثري فرنسي عاش في مدينة ليون .**

***- ديونسيوس الهالكاتاسي :** هو مؤرخ إغريقي من مدينة في تركيا تسمى "هاليكارناسوس" عاش في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد .

***- ماهية علم الآثار و تعريفاته :** لقد حضى علم الآثار و الذي يعد واحدا من العلوم المهمة الحديثة بالاهتمام به في الأوساط العلمية والثقافية سواء من مؤسسات حكومية أو جمعيات أخرى و لا سيما في المدة الأخيرة و قد أصبح لهذا العلم العديد من المختصين و المهتمين ، منهم الذين عملوا في ميدان علم الآثار بوصفهم منقبين و منهم من درس قواعده و نظرياته و أسسه العلمية في الجامعات و المعاهد العلمية ، و بعد تطور و توالي الخبرات و الدراسات في هذا العلم أصبح هناك معرفة كاملة لماهية علم الآثار .

-تناول الباحثون المختصون في علم الآثار في بعض دراساتهم و كذا بحوثهم فضلا عن الموسوعات العلمية .

للموسوعات العلمية تعاريف توضح ماهية علم الآثار نذكر منها :

1- تعريف الموسوعة العربية : هو الكشف عن الأثر الإنساني المادي و دراسته و جلاء البيئة التي وجد فيها و استخلاص كل المدلولات الممكنة من حيث أن علم الآثار يهتم بدراسة ما تركه الإنسان من أشياء ، مادية بدءا من الأدوات التي صنعها من مواد خام لمواجهة متطلبات الحياة من معيشته و مسكن و غير ذلك انطلاقا من أن هذه الأدوات تبقى بهذه أثرا و على تجربته و مؤرخة لعصره .

تؤرخ الفترة الزمنية التي عاشها الإنسان .

1- تعريف الموسوعة البريطانية : هي مجموعة الدراسات و الأبحاث التي تناولت آثار النشاط الانساني القديم منذ أول الأشياء التي صنعها الإنسان سواء أكانت أدوات بسيطة أم آلات معقدة .

3- تعريف الموسوعة الأمريكية : هي دراسة الماضي من خلال ما يعثر عليه من الأشياء التي من صنع الإنسان القديم ، وبما أن علم الآثار يتناول آثار النشاط الإنساني القديم و يغوص في عمق ماضيه من خلال تفسيراته للآثار المكتشفة و لكونه يدرس كل ما له علاقة بالإنسان و حياته بالماضي و لكافة جوانبه فقد ربط بعض الباحثين علم الآثار بعلم الإنسان أو علم الأجناس البشرية الذي يطلق عليه مصطلح "أنثروبولوجي" (علم الإنسان) و قد عرف أيضا على أنه السجلات الصامتة حيث يدرس حياة الإنسان القديم عبر مراحل تطور حياته اليومية و عبر العصور المختلفة و في تعريف آخر عى أنه تقنية فهم الماضي (علم الآثار) من خلال قيامه بعملية البحث و الدراسة و التفسير لكل الآثار و الشواهد التي تركها الإنسان القديم كما يعد علم الآثار من العلوم التطبيقية (علم يتطور في كل وقت) و قابلة للتجدد و التغير فهو يتناول الموضوعات بشكل علمي مفصل مع الخطوات الجديدة و المحدث للبحوث العلمية و تناوله للمشاكل الأثرية و البحث عن حلولها ، و من مجموع هذه التعاريف الفنية الميدانية و الدراسات و الأبحاث العلمية و الانسانية و التي تتناول الآثار المادية و الفكرية لنشاط الإنسان القديم عن طريق استظهار تلك الآثار و الكشف عنها بواسطة وسائل فنية و تقنية ووفق أسس علمية ليتم وصفها و تسجيلها و صيانتها فضلا عن دراستها و كذا تحليلها و استنباط المعلومات منها حول ماهية الانسانية و مراحل تطورها .

***- نشأة علم الآثار و تطوره :** لقد كانت بدايات علم الآثار بالاهتمام و البحث عن الأشياء التي تركها الإنسان القديم خصوصا إن كانت ذات قيمة جمالية فنية أو قيمة مادية كذلك إن كانت مصنوعة من معادن

ثمينة أو أحجار كريمة لغايات و دوافع متعددة . تطور إلى علم بعد توالي التجارب الميدانية و ظهور الدراسات العلمية التحليلية للآثار و معرفة القيمة الحقيقية لهذه الآثار من خلال قيمتها التاريخية و ما تعكسه من معلومات مهمة عن ماضي البشرية .

- **تعريف التراث و أنواعه :** يبدو أن فكرة انتقال شيء ما عبر الزمن هو المعنى الأصلي لمصطلح التراث ، و التراث في اللغة مصدر الفعل "ورث" و هو ما يخلفه الفرد لورثته و يقال : ورث ، إرث ، إيراث ، و وراث ، و ميراث ، و تراث . أصله موراث و أبدلت التاء من الواو . قال الله تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم: { و تأكلون التراث أكلا لما } صدق الله العظيم . و هو ما يخلفه الميت من المال فيورث عنه، و قريب من ذلك معنى كلمة **"tradition"** بمعنى التراث في لغتنا و الموروث و هو كل ما هو منقول أو متواتر أي أن لفظ التراث لغة يحمل في لغتنا و لغات غيرنا معنى التراث و النقل فهو الشيء الموروث أو ما ينقله الخلف من السلف .

*- أنواع التراث :

-1- **التراث المادي :** و يتمثل في المباني و ما كشفته الحفريات و تضمه المتاحف و كلها تمثل عصورها و تشمل الآثار الثابتة : مثل المدن التاريخية و العماير الدينية و التحصينات العسكرية و المدافن و نحوها .

-2- **الآثار المنقولة :** مثل المحتوات و المواد المنقوشة و المخطوطات و المسكوكات و الأدوات الفخارية و الزجاجية و المنسوجات و الأسلحة .

*- **الموروثات الحرفية :** هي عبارة عن المنتجات الحرفية الأصلية التي توقف إنتاجها بالطرق التقليدية التي توارثها الناس لكونها شواهد تراث مميز يعكس الهوية المحلية و حل محله إنتاج آلي .

*- **التراث المعنوي :**

التراث اللامادي : و يمكن تقسيمه إلى :

-1- **تراث فكري قوامه ما قدمه السابقون من علماء و كتاب و مفكرين كانوا شهودا على عصورهم و مبدعين من خلالها و يشمل ثلاثة أصناف :**

-1- ما ورث عن السلف من العلوم و المعارف الدينية .

-2- التراث العلمي في مجال العلوم الطبيعية المختلفة .

-3- الفنون الأدبية و الفنون الزخرفية و الخطية و نحوها ، ثم نجد تراث اجتماعي و يشمل :

- الموروثات الشفهية كالحكايات و الأمثال و اللهجات ... إلخ .

- العادات و الأزياء و غيرها من التقاليد الاجتماعية .

- الفنون الشعبية كالغناء و الموسيقى و الرقص .

*- **لمفهوم الحفاظ على التراث دلالتان متكاملتان :**

- **الدلالة الأولى :** معنى الحماية و المحافظة على الآثار و المعالم و المواقع التاريخية دون تعديل أو تغيير يمس جوهرها أو إتلاف يشوهها.

و **معنى الحفاظ في الدلالة الأخرى :** هو إحياء ذلك التراث باعتباره الخلفية لتكويننا الحضاري بإبرازه و التعريف به و دراسته .

***- علم الآثار عند المسلمين :**

لقد اهتم المسلمون بعلم الآثار خاصة عند الكتاب و الأمراء ، أما المؤرخين علم الرحالة وكذا الجغرافيين فنجدهم وضعوا المعالم الأثرية من خلال الأطلال و المدن القديمة منشآت معمارية و نذكر من الرحالة و الجغرافيين : "الإدريسي" و "المقرئزي" و "البكري" و البعض منهم دعا إلى حفظ الآثار و صيانتها مثل : "ابن خلدون" و "عبد اللطيف البغدادي" من حيث أنها تراث هذه الأمة ، وعمد الحكام إلى جلب و جمع البقايا الأثرية القديمة و إعادة استعمالها في بناء منشآت جديدة و تزيينها كالأعمدة و التيجان و لكن هذا الاهتمام لم يصل إلى درجة البحث و التنقيب بل توقف عند الاهتمام بها و حفظها و صيانتها كونها تراث مهم فقط .

***- الموروث القديم :**

لقد كانت بداية الاهتمام بالموروث القديم انطلاقاً من رغبة الإنسان بمعرفة أخبار الماضي و معرفة من هم أقدم منه و كذا حضرتهم وما تركوه في شتى المجالات و كان هذا الاهتمام بدافع غريزة حب المعرفة و الاستطلاع و معرفة المجهول و كشف أسرار الكون فكان الاهتمام بالموروث القديم .

و في التاريخ نجد أن الملوك العراقيون القدامى الذين اشتهروا باهتمامهم بالموروث الحضاري لمن سبقهم في الحكم و الاهتمام بتركهم المادية و الفكرية ، و دفعهم ذلك أكثر الدوافع الدينية كالمعابد أو المدونات الكتابية التي تحمل العلوم و المعارف و المآثر و الآداب و المعتقدات الدينية الأخرى ، ليقوموا بصيانتها و ترميمها و الحفاظ عليها و ذلك لتخليد و تمجيد أعمالهم و منجزاتهم خلال مدة حكمهم و الحفاظ على تراثهم القديم فمثلاً الملك الآشوري "أسرحدون" (669-680ق.م) مهتماً بالبحث عن أسس الأبنية القديمة إذ كان قد حفر في الأرض بحثاً عن أساس معبد قديم كما يذكر ذلك في أحد نصوصه المدونة على اسطوانة فخارية عرفت باسمه و كان ابنه الملك الآشوري "آشور بانيبال" (668-627ق.م) مهتماً بجمع علوم و معارف الأجيال الماضية التي سبقتهم و المدونات الكتابية القديمة التي دونت قبل عهده و قد نجح هذا الملك في أن يجمع لنفسه مكتبة ضخمة تضم آلافاً من رُقَم الكتابات المسمارية . شملت علومها و معارفها و طقوساً دينية مختلفة و كان هذا الملك يرسل مبعوثيه لكل البلاد التي تحتوي على مدونات و رُقَم من الكتابات المسمارية خاصة القديمة منها و السابقة لعصره و كان يشترط أن يحصل على الأصلية منها و إن استحال ذلك يحصل على نسخة أصلية ليحفظها و يضعها في مكتبته الكبيرة التي أنشأها عبر تخصيص جناح ضخم لها داخل قصره في مدينة نينوى ، وكذلك نجد الملك العراقي "نبوخذ نصر الثاني" (604-562ق.م) الذي اهتم بالآثار التي سبقت عهده .

إن قيمة الآثار تكمن في ما تعبره عن ذلك الماضي القديم و ما تزودنا به من معارف و معلومات و خبايا عن الأجيال الماضية وليس فيما تحمله من قيمة في ثمنها أو كنوزها .

و قد كان لبعض الرحالة الأوائل الذين زاروا و تجولوا في الكثير من مناطق العالم و خاصة في الشرق الأدنى (الأردن ، بلاد الرافدين ... إلخ) فوصفوا بلادا و مجتمعات شتتو سجلوا كل ما وقعت عليهم من غرائب الأشياء و لم تخلوا كتاباتهم هذه من أوصاف لبعض المواقع الأثرية ، و قد سعى هؤلاء إلى جمع التحف و جمع القطع الثمينة إما بالشراء أو بالحفر في بعض المواقع الأثرية و نبش القبور ، و أدى ذلك إلى انتشار تجارة التحف و بالتالي إلى البحث عنها وتشجيع جمعها و الحصول عليها ، فخربت بعض المواقع الأثرية و خاصة المقابر الملكية بهدف العثور على القطع القيمة خاصة أصحاب الطبقات الاجتماعية النافذة في أوروبا بسبب دور الآثار في جمع الأموال و ما سجّله بعض الرحالة و المستشرقين .

إعداد الطالب : بن لشهب سالم

العلوم الإنسانية المسييلة